التمهيد
إليانور من المولد حتى زواجها من لويس السابع ملك فرنسا

- نسب البيت الحاكم في أكوتين وأبرز حكامه
- مولد إليانور والظروف المصاحبة له
- إليانور صاحبة دوقية أكوتين

فصل تمهيدي

إليانور من المولد حتى زواجها من لويس السابع ملك فرنسا

نسب البيت الحاكم في أكوتين وأبرز حكامه :

اختلفت فرنسا وهي الجزء الغربي من الإمبراطورية الكارولنجية التي أقامها الإمبراطور شارلمان سنة (800م) عن ألمانيا الجزء الشرقي وذلك لأن الأولى كانت سابقا جزءا من العالم الروماني حتى دخلت تحت حكم الجرمان.

ظلت فرنسا تحت حكم الفرنجة مقسمة إلى أقسام إدارية أو كونتينات تتبع الأسقفيات ويحكم كلا منهما كونتا نائبا عن الملك الميروفنجي[1] أو الكارولنجي[2].

وهكذا ظل الوضع حتى تحطمت السلطة الملكية في فرنسا وعندئذ لم تبق قوة تحل محلها سوى قوة الحكام المحليين من الكونتات وكبار الملاك[3].

بعد سقوط الأسرة الكارولنجية وقيام أسرة آل كابيه[4] في الحكم (987-1328م) حدثت انقسامات

---

(1) يعتبر كلوفس (486-511م) المؤسس الحقيقي للدولة الميروفنجية إذ استطاع أن ينزل الهزيمة في سواسون سنة 486م بسياجروس Syagrius والذي كان يمثل آخر بقايا الإدارة الرومانية في حوض السين على الرغم من سقوط الإمبراطورية في الغرب قبل ذلك بعشر سنوات. وقد أخذ كلوفس يعمل بسرعة بعد انتصاره في سواسون على مد نفوذ الفرنجة على الجهات الشمالية من غاليا. كما أدى اعتناق كلوفس وأتباعه للمسيحية على المذهب الغربي إلى نجاحهم في حركات توسعهم في الجنوب خاصة مع استخدامهم لسياسة عدم الإفراط في العنف والإساءة إلى أهالي البلاد الراحلين، كما كان لتحالف كلوفس وأتباعه مع البابوية أثر كبير في بقاء الدولة الميروفنجية في الحكم لمدة ثلاثة قرون. عن ذلك انظر:
سعيد عاشور: أوروبا في العصور الوسطى،ج1، الأنجلو المصرية، الطبعة العاشرة، القاهرة، 1986م، ص82، 83.

(2) نتيجة للضعف الذي اتسم به الملوك الأواخر للدولة الميروفنجية وتمركز السلطة الفعلية في يد رؤساء البلاط لذلك اجتمع المجلس العام لشعب الفرنجة سنة 751م وقرر عزل شلدريك الثالث (شلدبرت) آخر الملوك الميروفنجيين وإحلال بيبين القصير محله.
وبتتويج بيبين القصير رئيس البلاط ملكا على الفرنجة عام 752م انتهى حكم الأسرة الميروفنجية وحلت محلها الأسرة الكارولنجية في حكم دولة الفرنجة، وقد استمر بيبين القصير في الحكم حتى وفاته سنة 868م وعندئذ قسمت مملكته وفقا لتقاليد الفرنجة بين ولديه شارل وكارولمان. عن قيام الدولة الكارولنجية انظر: سعيد عاشور: أوروبا العصر الوسطى، ج1، ص182-186.

(3) سعيد عاشور: أوروبا العصور الوسطى، ج1، ص237.
Painter (s) History of the Middle Ages, New York, l954, P, l52.

(4) بسبب الأخطار الخارجية التي تعرضت لها الدولة الكارولنجية بعد وفاة شارلمان سواء من ناحية السلاف والآفار على حدود الإمبراطورية البيزنطية أو من ناحية المسلمين على الحدود الجنوبية أو من ناحية الفيكنج على الحدود الشمالية والغربية بالإضافة إلى تمسك الملوك الكارولنجيين بسياسة تقسيم الملك بين الأبناء ليضمنوا عدم قيام خلافات بينهم بعد وفاتهم كل ذلك أدى إلى ضعف الإمبراطورية الكارولنجية. بعد أن انقسمت إلى أجزاء عديدة كما كثرت الحروب بين أبناء البيت الكارولنجي بحيث أنه لم يوجد من الأبناء الشرعيين لهذا البيت سنة 884م سوى شارل البسيط في فرنسا وشارل السمين في ألمانيا.
وعلى الرغم من أن الأخير استطاع أن يوحد بين ألمانيا وإيطاليا وفرنسا توحيدا إسميا لمدة ثلاث سنوات، إلا أنه عزل في عام 887م ثم توفي في العام التالي.

داخل المملكة، وظلت دوقية أكوتين[1] Aquitiane منقسمة في حكمها بين كونتات بواتييه Poiters[2] وتولوز Toulouse[3] حتى ظهور وليم الأول William I دوق أكوتين عام 951م الجد الأول لإليانور.

عُرف الدوق وليام الأول بلقب ذي الرأسين وقد وهبه الله زوجته أديلا Adela التي اتسمت برجاحة العقل وقوة الإرادة كما اشتهر هو وزوجته بالتقوى والتدين الشديدين إلى جانب إتسامه بالشجاعة والعدل وحسن الإدارة وقد ساعدته زوجته أديلا كثيرا خلال حكمه بقراراتها الحكيمة، لكنه حاول التخلص من تأثيرها وسيطرتها على الحكم نظرا لعدم رضاءه عن أعمالها التي اشتهرت بها وهي الأعمال الخيرية.

حصل وليام على لقب الدوق الثالث لأكوتين وإليه يرجع نسب الأدواق الذين تنحدر منهم إليانور وقد قضى الدوق وليام باقي حياته في أحد الأديرة وتوفي عام 963م[4].

تولى وليام الرابع William IV (963-993) حكم الدوقية بعد وفاة أبيه لكنه لم يشتهر بنفس صفاته وسلوكه الطيب بل اشتهر بانغماسه في مطاردة النساء الأمر الذي أساء كثيرا إلى زوجته إيما Emma شقيقة الملك هيوكابيه Hugh Capet (987-996) أول ملوك آل كابيه بفرنسا.

مات الدوق وليام الرابع عام 993م تاركا ابنه الصغير تحت وصاية أمه إيما وهو الذي عُرف فيما بعد بإسم وليام الخامس William V الدوق العظيم لأكوتين والذي حكم في الفترة من (993-1030م) اشتهر وليام الخامس بالعديد من صفات والدته والتي ظلت مصدر القوانين ورمزا للسلطة حتى وفاتها عام 1004م[5].

أما في فرنسا فإن شارل البسيط كان طفلا في الثامنة من عمره، مما سهل انتقال السلطة الفعلية إلى أيدي أودو كونت باريس الذي استطاع أن ينتزع الملك ويؤسس أسرة جديدة وهي أسرة كابيه عام 888م على أن حكم الإمبراطورية الكارولنجية لم يسقط نهائيا إلا بعد وفاة لويس الخامس (987-986م) آخر ملوك الأسرة الكارولنجية دون أن يترك وريثا فكان ذلك بمثابة فصل الختام للبيت الكارولينجي حيث تم تتويج هيو كابيه ملكا على فرنسا(996-987م) في نفس العام الذي شهد وفاة لويس الخامس وبذلك بدأ تاريخ الأسرة لقبها الذي عرفت به في التاريخ، وإن كان كل مافعله هو أنه توج إبنه في حياته وبذلك اتبع المبدأ الذي سار عليه خلفاؤه إلى إبنه روبرت الثاني (1031-96م).

عن سقوط الدولة الكارولنجية وقيام أسرة آل كابيه انظر:

سعيد عاشور: أوروبا العصور الوسطى، ج1، ص202، 204، 241، محمد عبد النعيم: أوروبا أواخر العصور الوسطى، دار الثقافة العربية، القاهرة، 206، ص161-174.

(1) أكوتين : تقع جنوب غرب فرنسا وتمتد من جبال البرانس إلى نهر اللوار وكانت تخضع للرومان حتى قام الملك الفرنجي كلوفيس بغزوها عام 507م، وتعاقب على حكمها بيبين القصير عام 768م ثم شارلمان عام 781م الذي منحها لأبنائه من بعده، وبعد الفترة الكارولنجية أصبحت إقطاعا قويا في القرن الحادي عشر الميلادي. وكانت تضم إقطاعيات كثيرة أهمها بواتو وبايون Bayonne وبواتييه Potiers وليموج Limogis وبوردو Bordeaux وجاسكوني Gascony وأوفرن Auvergne. لمزيد من التفاصيل انظر:

Webester (M.) : Webester New Geographical Dictionary, New York, l972, p.63.
Painter, S., The Rise of the Feudal Monarchies, New York, 1954, pp. 22-23.

(2) بواتييه : مدينة فرنسية تقع في الإقليم الغربي كانت جزءا من أكوتين فترة الحكم الروماني. انظر: Moore, W.G., The Penguin Encyclopedia of Places, New York, 1978, P. 620.

(3) تولوز :Toulouse: كونتيه فرنسية وهي تولوسا Tolosa قديما، تقع ضمن نطاق إقليم لانجدوك Langdouk على نهر الجارون Garonne وقناة دي ميد Dumidi. انظر:

Moore, W.G., Encyclopedia, p. 790.

(4) Owen, D.D.R. Eleanor of Aquitaine: Queen and Legend. Oxford, l993, p.4.

(5) Owen , Eleanor, P. 5
Alison Weir, Eleanor of Aquitaine A, life (U.S.A, 1999) pp. 7-8.

أظهر الدوق وليام الخامس مهارة دبلوماسية أثناء حكمه كما عقد عدة معاهدات وتحالفات مع جيرانه على الحدود الشمالية والجنوبية لأراضيه كما هيمن على التشريعات القضائية بالدولة واهتم بالتعليم وكان من المثقفين حيث أقام عدة مراكز للتعليم في عدة مدن مثل شارتر Charter[1] مما أثار إعجاب معاصريه كما كان عاشقا للقراءة حتى إنه كان يجلس في الليالي دامسة الظلام يقرأ الكتب على ضوء الشموع ورغب أن تكون اللاتينية هي اللغة الرسمية في مقاطعته مثلما كان يحدث في الكاتدرائيات ومدارسها.

كان وليام مهتما أيضا بالعلوم الدينية وكانت له مناظرات مع المثقفين في مشاكل اللاهوت والعقيدة الدينية وقد زار روما عدة مرات، لكنه في الوقت نفسه كان بعيدا كل البعد عن الزهد حيث أصبحت مقاطعة بواتييه من أكبر المراكز الفرنسية حضارة وتقدما من جميع المقاطعات الجنوبية ومركزا للثقافة العامة وظلت على ذلك طوال المراحل التاريخية اللاحقة[2].

توفي الدوق وليام الخامس عام 1030م وترك ثلاثة من أبنائه من ثلاث زوجات الابن الأول كان وليام السادس William VI الدوق السادس لمقاطعة أكوتين والكونت الرابع لبواتييه وقد استمر حكمه ثمانية أعوام فقط من عام (1030-1138م) ثم توفي بعدها وخلفه أخوه إديوس Eudes الذي حكم لمدة عام واحد من (1038-1139م) وتولى بعده أخوه وليام السابع William VII (1039-1058م) وهو الدوق السابع لأكوتين والكونت الخامس لبواتييه وهو ابن وليام الخامس من زوجته أجنس Agnes من برجنديا Burgundy[3].

اتسمت أجنس بالبراعة وقوة الشخصية والإرادة واستمرت في فرض نفوذها وتدخلها في شئون بواتييه طوال حكم ولدها على مدار عشر سنوات بعد وفاته عام 1058م حيث تولى الحكم بعده ابنه وليام الثامن جي جيوفري William VIII (1068- 1086م) وهو الدوق الثامن لأكوتين والكونت السادس لبواتييه.

اشتهر الدوق وليام الثامن بقدرته القيادية والعسكرية أمام أعدائه[4] وقد صادف عصر وليام الدور الكبير الذي لعبه البابا جريجوري السابع (1073-1085م) في الدعوة للحروب الصليبية حيث بعث إليه خطابا سنة 1074م يصور فيه ما يتعرض له المسيحيين في الشرق على يد المسلمين ويطلب منه تقديم العون لإعداد حملة عسكرية حيث كان كونتات الجنوب محل ثقة للبابوية[5].

---

(1) مدينة شارتر Charter : تقع في شمال فرنسا، جنوب شرق باريس كان يوجد بها في القرن الثالث عشر كاتدرائية قوطية. تم التبشير بالحملة الصليبية الثانية بها بواسطة القديس برنارد في عام 1145م، استولى عليها الإنجليز عام 1417م ثم استعادها الفرنسيون عام 1432م.

(2) Webester (M): Webester New Geogrephical Dictionary, New York, l972), P. 245.

(3) بورجنديا Burgundy : إقليم يقع غرب بلاد فرنسا قامت القبائل الجرمانية بتأسيسه وخاصة البروجنديين الذين جاءوا من ألمانيا في أوائل القرن الخامس الميلادي ثم قام الميروفنجيون بغزو برجنديا عام 743م وفي عام 1032م أصبح إقليم برجنديا إقليم يتمتع بحرية تامة. انظر:

Webester (M). New Geographical Dictionary, P. 191

(4) Owen, Eleanor, P. 6, Alison, Eleanor, P.8.

(5) Kenneth M. Setton, A History of the Crusades, Vol. 1, London, 1969, p. 223.

تزوج الدوق وليام من امرأة صغيرة لا يتجاوز عمرها الخامسة والعشرون ولكنها كانت عاقرا ولم يتزوج الدوق غيرها.

كان لدى الدوق إبنا غير شرعي عرف بوليام التاسع هو الدوق التاسع لأكوتين William IX وهو جد الملكة إليانور.

ولد وليام التاسع عام 1071م وحتى يضمن والده وليام الثامن أن يخلفه على العرش سعى لدى البابا جريجوري السابع للحصول على موافقته وتحقيق الشرعية لولده، لكن البابا رفض الاعتراف بوليام التاسع إبنا شرعيا للدوق وليام الثامن مما أغضب وليام الثامن وجعله يهدد ويسبب المشاكل للبابا ويصر على أن يخلفه إبنه على العرش.

تولي الدوق وليام الذي لقب بالدوق التاسع والذي تولى حكم أكوتين من عام 1086م حتى عام 1127م[1].

اتسم الدوق وليام التاسع بالطابع الرومانسي وشدة الانجذاب نحو النساء فلم يفرق بين أنواع النساء سواء النبيلات أم الوضيعات فكلهن سواء.

كان وليام التاسع حينما توفي والده في الخامسة عشر من عمره وقد ورث عنه ممتلكاته، واعتقد أتباعه أنه يمكنهم السيطرة على ذلك الرومانسي لكنهم أدركوا خطأهم في الحال، وذلك لأن الدوق وليام نجح في أن يكون لنفسه شخصية جديرة بالاحترام ولكن ظلت سمعته السيئة باعتباره محبا للنساء تلاحقه رغم أنه كان شخصية حساسة ويتمتع بعبقرية فذة في كتابة الشعر.

وعندما بلغ السادسة عشر عام 1088م تزوج إبنه الكونت فولك Foulk حاكم مقاطعة أنجو الشمالية والتي تدعى ارمنجارد Ermengard حيث كانت امرأة جميلة ومتعلمة وكانت من نوعية النساء اللاتي يرغب فيهن وليام، لكنه اكتشف بعد زواجه منها، أنها متقلبة المزاج وتجمع بين المرح والحيوية وتجهم الوجه والغضب ومما زاد من حدة نوباتها النفسية ما كانت تراه من تعلق وليام وشغفه بالنساء، فكان لذلك أثره على نفور وليام منها لذلك انتهى الزواج بينهما نهاية سيئة، فقد دب النزاع بينهما مما دفعها إلى الرهبنة ودخول الدير، لكنها عادت بعد فترة من العزلة إلى بلاط وليام حيث عدلت من سلوكها بعد عودتها فبدأت تبدو مرحة وتؤكد على ذلك للجميع، لكن وليام لم يرغب في استمرار حياته الزوجية معها فأعادها إلى أنجو وانتهى الأمر بينهما بالطلاق عام1091م.

تزوجت إرمنجارد في السنة التالية من دوق بريتاني[2] Brittany أما وليام فظل بدون زواج حتى عام 1094م وفي ذلك العام، قام وليام برحلة سريعة إلى أراغون Aragon في جنوب البرانس حيث قتل الملك سانشورامريز Sanchoramirez في إحدى المعارك تاركا زوجته فليبا Philipa[3]

(1) Owen, Eleanor, P. 6 , Alison, Eleanor, P. 8, Ffiona, Swabey, Eleanor of Aquitaine Courtly Love and Troubadours, London, 2004, P. 115.

(2) بريتاني : دوقية فرنسية، فهي Bretagne قديما، شبه جزيرة تقع فيما بين القنال الإنجليزي وخليج بسكاي، وقعت تحت سيطرة الرومان في عام 56ق.م، واستمرت سيطرتهم عليها حتى القرن الخامس الميلادي. وأصبحت دوقية في القرن العاشر الميلادي. Moore, W.G., Encyclopedia, P. 127.

(3) فليبا هي إبنة وليام الرابع كونت تولوز وكانت الوريثة الوحيدة لمقاطعته بعد موت إخوتها الذكور. تزوجت من سانشوراميرز كونت أراغون ورحل والدها إلى الأراضي المقدسة تاركا أمر تولوز لأخيه ريموند حاكم منطقة سانت جيل والذي أراد الهيمنة على ميراث إبنة أخيه بعد وفاة والدها ولم يساعدها زوجها لانشغاله في حروب المرابطين. عن ذلك انظر: Marion Meade. Eleanor of Aquitaine Abiography, (u.s.a. 2003). P. 8 – Alison, Eleanor, P. 10.

أرملة في العشرين من عمرها حيث كانت شخصية عاقلة رزينة ووقورة وتتمتع بفطنة وذكاء سياسي إضافة إلى كونها وريثة لمملكة كبرى[1].

أصرت فليبا بعد موت زوجها على الزواج مرة ثانية بأسرع ما يمكن حتى تجد من يساعدها في استرداد أملاكها من عمها.

لم يكن مفاجأة أن يقع اختيار فليبا على الدوق وليام التاسع دوق أكوتين وهو الرجل الوسيم الذي يعرف كيف يكسب النساء والذي يمكن أن يحقق لها ما تصبو إليه من مكانة عالية مرموقة حتى أنه طمأنها بأنه سوف يقف جانبها حتى تسترد ميراثها[2].

أسهمت الأحداث التالية في تسهيل مهمة وليام التاسع في تحقيق مطالب فليبا في استرجاع أملاكها، وذلك بعد خروج عمها ريموند حاكم سانت جيل Saint Gilles في الحملة الصليبية الأولى عام 1095م[3] والتي عرفت بحملة الأمراء.

لم يكن تحقيق الهدف سهلا وذلك لأن استيلاء وليام التاسع على مقاطعة تولوز أثناء غياب ريموند عنها سيحرك البابا إيربان الثاني Aurban II 1088-1099م وهو الذي وعد في خطابه أن أملاك الجنود والأمراء الصليبيين المتجهين إلى الشرق ستكون تحت رعاية البابوية، ومن يتعرض لها يرتكب معصية أبدية لذلك لم يتخذ وليام أي خطوة إيجابية نحو استرداد مقاطعة تولوز حتى بعد رحيل ريموند وزوجته وولده في خريف عام 1096م إلى الأراضي المقدسة، حيث توفي الإبن أثناء الرحلة أما ريموند فقرر عدم العودة إلى تولوز لأنه كان يسعى لتأسيس إمارة له في الأراضي المقدسة وترك مسئولية حكم تولوز إلى إبنه الأكبر بيرتراند[4] Bertrand[5].

لم يقم وليام بأي خطوة أو إجراء فوري حتى ربيع عام 1098م حيث توجه هو وفليبا إلى تولوز وقرر الاستيلاء على المقاطعة سلما ولم يعتبر وليام وفليبا أن ما قام به من الاستيلاء على مدينة تولوز يعد عدوانا وإنما رأوه استردادا لحقهما وكانا يؤكدان على هذا الحق دائما أمام رجال الدين الذين سارعوا لإقناع البابا بضرورة إصدار الحرمان الكنسي[6] ضد وليام التاسع وزوجته أثار تصرف وليام وزوجته غضب البابا الذي رأى ضرورة طرده من الكنيسة لكن أسقف مدينة بواتييه توجه مسرعا إلى المحكمة البابوية للتوسط والشفاعة للدوق حتى نجح في مهمته وعفا البابا

---

(1) Alison, Eleanor,PP.9-10. Owen, Eleanor, PP. 7,8,9. Ffiona, Eleanor, pp. 30, 115. Meade, Eleanor, P. 7-8.

(2) Meade, Eleanor, P. 9, Alison, Eleanor, P. 10.

(3) أعلن ريموند الرابع عزمه على المشاركة في الحملة الصليبية التي دعا إليها البابا إيربان الثاني في مجمع كليرمنت Cleremont ولم تكن هذه هي المرة الأولى التي أعلن فيها ريموند الحرب على المسلمين إذ سبق له أن شارك في محاربتهم في أسبانيا. انظر: Setton, A History of the crusades, Vol. l, P. 397
سعيد عاشور: الحركة الصليبية، ج1، الأنجلو المصرية، الطبعة الثالثة، القاهرة، 1975م، ص131.

(4) توجه برتراند "برترام" إلى الأراضي المقدسة لاستكمال تأسيس إمارة طرابلس وذلك لوفاة والده ريموند في 28 فبراير عام 1105م واستطاع الاستيلاء عليها وأصبحت إمارة لهذه الأسرة. انظر:
Setton, A History of the crusades, Vol. 1, P. 397.

(5) Meade, Eleanor, P. 11
Owen, Eleanor, P. 7.
Cate, J.L. THE Crusade of 1101 in setton, A History of the crusades, Vol. 1, Wisconsin, l969, p. 251.

(6) عقوبة الحرمان الكنسي: هو حكم يمنع الحاكم من ممارسة وظائف حكمه، أو تحريم ممارسة العبادة في مكان معين وقعت عليه العقوبة. انظر:
نور الدين حاطوم: التاريخ الوسيط في أوروبا، دار الفكر العربي، دمشق، 1982م، ج2، ص69، حاشية 20.

عن وليام التاسع الذي لم تتحسن علاقته بالكنيسة فيما بعد[1].

في السنة التالية أي عام 1099م أنجبت فليبا ولداً عرف باسم وليام العاشر التولوزي William Toulousian[2] لأنه ولد بمدينة تولوز وفي السنة التي ولد فيها وليام العاشر وصلت الأنباء إلى أوروبا باستيلاء الصليبيين على مدينة بيت المقدس وأخذت الإشاعات تصل إلى أوروبا بأن الكونت ريموند وغيره من الأمراء يعيشون في القصور التي يكسوها الذهب.

انتشرت الأخبار عن ثراء الشرق ونعيمه وعن المجد والانتصارات التي حققها الصليبيون هناك وصدقها الأوربيون وذلك في الوقت الذي بلغ الدوق وليام السادس وعشرون من عمره وأصبح سيدا إقطاعيا بدون خلاف، وقد بدأت تراوده فكرة القيام بحملة صليبية إلى الشرق.

وبرغم أن الدوق وليام لم يكن رجلا مؤمنا وإنما كان مجردا من الشعور الديني فإن الدافع الأساسي وراء تفكيره هو رغبته في اقتسام الغنيمة مع الصليبيين والتمتع بثراء الشرق لذلك أسرع بإعداد جيش كبير تابع له، وحتى يقوم بتوفير المال اللازم قام برهن مقاطعته وذلك بدلا من فرض نظام ضريبي مستبد وظالم على أتباعه لأن الرهن كان أمرا طبيعيا ومألوفا آنذاك[3].

قدم وليام عرضه الأول إلى وليام رفس[4] William Rufus (1087-1100م) ملك انجلترا الذي وافق لعلمه أن الدوق لن يكون قادرا على أداء الالتزام ولكن الصفقة لم تتم بسبب مقتل وليام رفس أثناء حادث صيد تعرض له بعد وفاة وليام رفس، أدركت فليبا بأن زوجها سوف يتجه إلى بيرتراند إبن الكونت ريموند من أجل الحصول منه على المال اللازم لتكوين جيشه وهذا ما حدث بالفعل فقد تخلى وليام عن كل حقوقه في تولوز كبديل للمال الذي يطلبه، وبرغم أن المبلغ كان باهظا جدا إلا أن برتراند وافق على الدفع بلهفة، وخلال بضعة شهور وجدت فليبا نفسها مضطرة إلى الذهاب إلى بواتييه لكي تحكمها أثناء غياب زوجها[5].

أما وليام، فقد غامر بنفسه أسفل الطريق المتعرج متجها إلى نهر الراين Rhine على رأس جيش يتكون من ستين ألف جندي وحاج واستطاع وليام أن يجمع هذا الجيش الكبير من أتباعه سواء من أراضيه الخاصة أم من الأراضي المجاورة[6].

كان من بين الزعماء الذين شاركوا وليام في حملته هيولوز جنان Hugh of Lusignan وهو أخ غير شقيق لريموند حاكم مقاطعة تولوز وهو على ما يبدو أنه لم يكن يحمل أي مشاعر كره

---

(1) Meade, Eleanor, P. 11, Alison, Eleanor,P. 10. Ffiona, Eleanor, P. 230.

(2) وليام التولوزي العاشر هو والد إليانور.

(3) Meade, Eleanor, P. 12
Alison, Eleanor, P. 10.

(4) وليام رفس هو الإبن الثاني للملك وليام الفاتح (1066-1087م) الذي قام بغزو انجلترا وفتحها وتولى عرشها، وقد عرف وليام رفس بهذا الإسم لاحمرار وجهه واتصف بالبطش والشراسة والطيش وسوء التدبير، كما استبد بالملك، وغلب على ملكيته الطغيان والظلم وساءت علاقته بالكنيسة ولم ينقذ البلاد منه سوى وفاته بعد ثلاثين عاما من حكمه الظالم عندما قتل بسبب إصابته بسهم أثناء قيامه برحلة صيد. انظر:
Painter, S., History of the Middle Ages, l954, P. 183.
نظير حسان سعداوي: تاريخ انجلترا وحضارتها في العصور القديمة والوسطى، دار النهضة العربية، 1968م، ص72، 73، 74.

(5) Meade, Eleanor, P. 12 , Alison, Eleanor, P. 10

(6) Cate, J.L., "The Crusade of Ilol"
سعيد عاشور: الحركة الصليبية، ج1، ص339.

أو حقد ضد الدوق وليام التاسع كما شارك في الحملة أيضا وولف الرابع Welf IV دوق بافاريا Bavaria[1].

ترك وليام إدارة أراضيه لزوجته فليبا وغادر هو وحملته ومعه مجموعة من الفتيات كما شارك فيها أيضا عدد كبير من رجال الدين والوعاظ الفرنسيين الذين أضافوا على حملة وليام نوعا من الاحترام خاصة مع وجود العديد من الفتيات في الحملة.

غادر وليام وحملته متجهين إلى بيت المقدس وفي آسيا الصغرى وعند بلدة هرقليا Heraclia في شهر سبتمبر عام 1101م تعرض وليام وقواته لهجوم الأتراك الذين كانوا معسكرين عند هذه البلدة للإطاحة به وبقواته حيث أباد الأتراك هذا الجيش بالكامل ولم ينج من قواته غيره ومعه عدد قليل من الفرسان[2]، أما باقي الجيش فتعرض للذبح والأسر سواء كانوا من الجنود أو من النساء اللاتي شاركن في الحملة، أما وليام فقد أقام على التل الكبير وظل يبكي بكاء مرا ويراقب قواته التي أبيدت بالكامل.

بعد الهزيمة التي تعرض لها وليام وقواته في آسيا الصغرى واصل مع من تبقى منهم الاتجاه نحو أنطاكية Antioch والتي كان يحكمها أثناء ذلك الأمير تنكرد Tancred ابن أخو الأمير بوهمند الأول Behemond I الذي كان أسيرا في يد المسلمين.

استقبل الأمير تنكرد الدوق وليام استقبالا حافلا وأعطاه الفرصة لكي يتعافى من هزيمته المريعة وسط جو من الترف والبهجة[3]، وقد أتاح ذلك لوليام الفرصة ليكيف نفسه مع الأغاني العربية الشعبية في الشام وهناك رأى يقول أن زيارته لأنطاكية ساعدت على تطوير حاسة الشعر لديه[4].

في سبتمبر من عام 1102م زار وليام مدينة بيت المقدس حيث كان الملك بلدوين الأول Baldwin I (1100- 1118م) قد أعد حملاته ضد المسلمين إلا أن وليام رفض المشاركة فيها فالحرب لم تكن هدفا له.

بعد ثمانية عشر شهرا قضاها في الشرق استطاع خلالها أن ينسى الهزيمة واستعد لكتابه ما سيصبح معروفا مستقبلا بشعر الشاعر المتجول الأول حيث نجح وليام في تطوير القصائد التي انتشرت في الثقافة الغربية في ذلك الوقت.

---

(1) بافاريا Bavaria : مقاطعة في غرب ألمانيا، تقع بها مدينة ميونيخ. قام شارلمان بغزوها وضمها إلى إمبراطوريته في عام 788م، واستطاع فردريك بربروسا أن يستردها في عام 1180م ويمنحه إلى أسرة Wittelsbach، وفي القرن الثالث عشر الميلادي تم تقسيمها إلى بافاريا العليا وبافاريا السفلى. انظر:
Webester, New Geogrephical Dictionary, pp. 124-125.

(2) Cate, J.l. " The crusade of Ilol" In Setton, A History of the Crusades, Vol. l, p. 348.
Meade , Eleanor, P. 12.
Owen, Eleanor, P. 7.
سعيد عاشور: الحركة الصليبية، ج1، ص439، 440.

(3) Cate, J.L., "The crusade of Ilol in Setton, A History of the Crusades, Vol. l, P. 359, Meade, Eleanor,PP.12-13.

(4) Meade Eleanor, P. 13.
لمزيد من المعلومات عن حملة الدوق وليام التاسع انظر:
Cate, J.L. , "The Crusade of Ilol" in setton, A History of the crusades, Vol. 1, pp. 343-365.

إن موهبة وليام الشعرية لم تتطور من فراغ بالرغم من وجود بعض التأثيرات فإن هناك بعض الترجمات التي ترى أن قصائد وليام الغنائية قد تضمنت واشتملت على الشعر اللاتيني لرجال الدين وبها من التأثير الشرقي خلال وجوده في أنطاكية إضافة إلى إيقاعات موسيقى الكنيسة والأغاني الشعبية للشعراء التروبادور(1).

إن السنوات الثلاث عشر التي تلت قدوم وليام من الشرق جعلت بلاط الدوق مركزا للثقافة الأوروبية خاصة وأنه أصبح صانع الأغنية السعيدة(2).

بعد أن أنجبت فليبا وليام العاشر أنجبت بعده خمس فتيات أخريات وبعدهن إبنا آخر، وقد بدأت فليبا تتجاهل موضوعات زوجها الغرامية أما هو فلم يتردد في الإشارة إلى علاقاته النسائية في قصائد شعره والتي أصبحت منتشرة وذائعة حتى أنها سجلت في السجلات المعاصرة وكرد فعل لتصرفات وليام المشينة، اتجهت فليبا اتجاها دينيا وأخذت تتأثر بتعليمات ومبادئ روبرت أربرسيل(3) Robert Arbissel الذي قام بالوعظ والإرشاد وسط جموع النساء. إن انجذاب فليبا وحبها الشديد لروبرت ومبادئه الديرية أزعج وليام الذي على الرغم من تقديره للنساء إلا أنه لم يمنحهن السيادة أبدا فقد عارض انشغال فليبا الدائم بأمور الدين، وكذلك التأثير الذي تركه أربرسيل والرهبان عليها.

سئم وليام الحديث مع فليبا في هذا الموضوع مما أدى إلى توتر العلاقة بينهما هذا في الوقت الذي كان قد بلغ الأربعين من عمره وهي مرحلة خطيرة في سن الرجال(4).

أثار اتجاه فليبا الديني سخرية زوجها وليام الأمر الذي جعله يقوم ببناء دير صغير قرب قلعة نورث Bort واعتاد التحدث عن الوضع في هذا الدير وعن بغاء الراهبات وعن انضمام معظم المحظيات لهذا الدير وتوليتهن رئاسته وذكر أنه سوف يسد النقص في الوظائف بطريقة مماثلة.

مع استمرار نقد وليام لسلوك فليبا الديني واستمراره في علاقاته الغرامية وسلوكياته المشينة بدأت الكنيسة تعترض على ذلك وبدأ وليام يفتعل المشاكل مع رجال الدين، ففي عام 1114م هدد أسقف مدينة بواتييه بطرد وليام مدعيا أنه قام بانتهاك امتيازات الكنيسة مما أثار وليام وجعله يقوم باقتحام كاتدرائية القديس بطرس Saint Piere حاملا السيف، وبينما كان الأسقف على وشك إعلان اللعنة ضد وليام إذا به يرمي بنفسه على الأسقف ويمسك برقبته ويصيح قائلا "أنا سوف أقتلك إن لم تبرئني" فانتاب الأسقف الذهول واضطر إلى الامتثال لأمر التبرئة ولكن بعد إطلاق سراحه أعلن ضده قرار الحرمان والطرد عندئذ رفع الدوق وليام رقبة الأسقف للأمام وقال

---

(1) عن شعر التروبادور انظر الفصل السابع من البحث.

(2) Meade, Eleanor, P. 13.

(3) في عام 1099م استقر روبرت اربريسل وأتباعه في فونتفريولت Fontfroult في الغابة التي تقع على حدود مقاطعة أنجو Angu وقاموا ببناء دير جعلوه لمريم العذراء وقد اتبع هذا الدير نظاما صارما وأقام كلا من الرهبان والراهبات وفق نظام رئيسة الدير فقد اعتقد روبرت أربرسيل أن النساء أفضل دائما من الرجال في الإدارة بسبب تجاربهن في إدارة منازلهن، لذلك منح رئاسة الدير لإحداهن. انظر:
White, Freda. Ways of Aquitaine, London, l968, p. 60.
Meade, Eleanor, P. 14.
Alison, Eleanor, P. 11.

(4) Meade, Eleanor, P. 14
Alison, Eleanor, PP. 11-12.
Owen, Eleanor, P. 9.
Kelly, Eleanor, P. 6.

بصوت معتدل ضربة متقدمة وتردد وليام لحظة وأغمد السيف وأجاب بأحد التعليقات اللاذعة قائلا "أنا لا أحبك كثيرا حتى أرسلك إلى الجنة".

تصاعدت خلافات وليام مع الكنيسة عام 1115م بسبب الرحلات العديدة التي قام بها لإخضاع بواتييه وإلزام أهلها الطاعة له وفي إحدى هذه الرحلات تعرف على الكونتيسة دانجريوس Dangrouse زوجة الفيكونت أميري[1] Aimeri صاحب مقاطعة شاتلربولت[2] Chatelleroult[3] ووطد علاقته بها في أواخر عام 1114م، وذلك أثناء وجود فليبا في تولوز التي نجحت في استعادتها مرة أخرى.

اعتاد وليام التاسع على زيارة دانجريوس في شاتلريولت حتى تناثرت أخبار وشائعات أنه خطفها من حجرة نومها وحملها إلى بواتييه لكن بعض المؤرخين تشككوا في ذلك، وأنه لا يمكن أن تكون الزوجة قد خدعت زوجها وتركته هو وأطفالها مع هذا الدوق الطائش ووصلت الشائعة وهذه الرواية إلى حد أن وليم قد أسكن دانجروس في الملحق الجديد لقصره والمعروف باسم مابيرجون Moubergeonne تتوالى أحداث القصة بعد ذلك بأنه عند عودة فليبا من تولوز اكتشفت أن منافستها تعيش في قصرها لذلك تحطم حلمها وانفجرت غضبا واستنجدت بالمندوب البابوي جيرود Giroud الذي تحدث مع زوجها حول سلوكه الأحمق لكن وليام أجاب ساخرا قائلا "إذا نمت على رأسك ضفائر سوف أترك الكونتيسة"[4] وذلك لأن المندوب كان أصلعاً.

لم تؤثر عقوبة الحرمان الكنسي على سلوك وليام لأنه لم يأخذ هذا الأمر بجدية، في الوقت الذي استنكرت فليبا تصرفاته، خاصة وأنه لم يراع مشاعرها حيث كان يحمل معه دائما صورة عشيقته.

عاشت فليبا مع زوجها حياة مليئة بالحزن، وشعرت بالنقص لأن دانجريوس أجمل وأصغر منها، لكنها كانت مضطرة للصبر على كل أعماله وخيانته لها، وعلى ما تغنى به من أغاني الحب، بل إنها وقفت بجانب عندما قرر الخروج للحملة الصليبية التي أشرنا إليها فرهنت ميراثها إلى ابن عمها برتراند حتى توفر له نفقات الحملة وقامت بإدارة أملاكها بكفاءة بارعة ومع كل ما قدمته له كان سلوكه الشائن، جلب العشيقات إلى قصرها الخاص هو جزاءها.

---

(1) الفيكونت هو نائب الكونت وأصلها vice-conte والفيكونت أميري هو جد إليانور لوالدتها وكان نبيل ذو مكانة متوسطة من شمال بواتييه، وقد شغل أميري منصب نائب كونت شاترلريولت لفترة طويلة قدرت بخمسين عاما من 1101-1151م. انظر:

George, T. Betch, The Eleanor of Aquitain. Vase, Williamix of Aquitain, and Muslim Spain Gesta, Vol. 32, No. 1, (l993) P. 4.

(2) مقاطعة شاتلريولت هي مقاطعة فرنسية تقع على بعد 23 ميلا إلى الشرق من مدينة Sully انظر:

Setton, A History of The Crusades, Vol. l, P. 636.

(3) Meade, Eleanor, P. 15, Alison, Eleanor, P. 13.
Dismond, Eleanor of Aquitaine, USA, 1978, PP. 16-17.
Owen, Eleanor, P. 8
Ffiona, Eleanor, PP. 30, 115.
Andrea, Hopkins. Most wise and Valiant Ladies, London, 1997, p.38.

(4) Meade, Eleanor, PP. 15,16, Andrea, Hopkins, Most Wise and Valiant Ladies, London,1997,p.38
Alison, Eleanor, P. 13.
Ffiona, Eleanor, P. 30
Owen, Eleanor, PP. 8-9.

لم تحتمل فليبا علاقة زوجها الغرامية بدانجريوس لذلك قررت اللجوء إلى دير فونتنفريولت Fontfroult في عام 1115م، وعام 1116م حيث كان هذا الدير قبلة النساء النبيلات آنذاك[1]، وقد التقت في هذا الدير بزوجة وليم الأولى ارمنجارد حيث أصبحتا صديقتان، وقد عاشت فليبا في الدير يملؤها الحزن على سلوك وليام التاسع معها وظلت فيه حتى وفاتها في الثامن والعشرين من نوفمبر عام 1118م[2].

قررت أرمنجارد الانتقام لصديقتها فليبا بعد موتها، لذلك طالبت ونكاية في وليام التاسع بأملاكها في شمال أكوتين Aquitaine وذلك بعد انفصالها عنه منذ ثمانية وعشرين عاما، بل إنها رغبت في العودة إليه ليس حبا فيه وإنما نكاية في عشيقته دانجريوس.

لذلك حضرت المجمع الديني الذي عقده البابا كالكاستس الثاني Calixtus II (1119-1124م) في مدينة ريمز[3] Reims في أكتوبر عام 1119م حيث طلبت أن يقوم وليام التاسع بطرد عشيقته دانجريوس وإعادة أرمنجادر إليه[4].

كان لظهور أرمنجارد في حياة وليام التاسع مرة أخرى أن قرر الاشتراك في الحملة الصليبية التي أعدها الملك الفونسو الأول ملك أراغون Alfonso1 of Aragon[5] عام 1119م ضد المرابطين في أسبانيا تجنبا للصدام مع أرمنجارد في أكوتين[6].

أما بالنسبة لدانجريوس، فلا يهمنا عنها إلا أنها لم تكترث بهذه الأحداث وما يلاحقها من اتهام وازدراء، علما بأنها كانت قد أنجبت من زوجها أميرى فتاة تدعى أينور Ainor وولدان هما رالف Ralph وهيو Hugh أما عن زوجها، فقد كان فصلا لوليام التاسع الذي يعتبر السيد الأعلى لإقطاعيته، لذلك لم يتمكن من التصدي له وفقا للعلاقة الإقطاعية لذلك أصبح وجود دانجريوس في بلاط وليام التاسع أمرا واقعا[7]. ولكن وضعها لم يكن قانونيا فهذه العلاقة الغير شرعية مع وليام لا تمكنها من أن تصبح دوقة على أكوتين، لذلك لجأت إلى خطة بارعة وهي أن تقوم بتزويج إبنتها أينور من ابن وليام التاسع الصغير[8]. وافق الدوق وليام على هذه الخطة التي وضعتها دانجريوس

---

(1) Meade, Eleanor, P. 16 Alison, Eleanor, P. 13
Owen, Eleanor, P. 13 Ffiona, Eleanor, P. 30.
The letters of the queens of England.
1100-1547 Edited by Anne Crawford, U. 5.A 1994, P. 30.

(2) Meade, Eleanor, P. 20.

(3) مدينة ريمز: مدينة فرنسية تقع شرق وشمال شرق باريس، في نطاق حوض نهر فاسيل Vesle
Moore, W.G. , Encyclopedia, P. 620.

(4) Meade, Eleanor, P. 20.

(5) تعد مملكة أراغون هي المملكة الثانية في أسبانيا المسيحية وقد تكونت نتيجة لضم ثلاثة أقاليم هي أراغونة وقطالونية وبلنسيه ويعد الملك الفونسو الأول المؤسس الحقيقي لهذه المملكة (1104-1134م) وقد استطاع أن يسترد لأراغون عاصمتها سرقسطة سنة 1118م ، ثم أخذ يشن غارات في جوف بلاد الأندلس = = الإسلامية وكان يعود من تلك الغارات مصطحبا معه كثير من المستعربين – وهم المسيحيون الذين خضعوا لحكم المسلمين وتأثروا بهم – ليعيشوا وسط إخوانهم المسيحيين في الشمال وقد توفي الفونسو الأول أمام أسوار بلنسيه عام 1134م بعد أن أصبحت أراغون ثاني مملكة في أسبانيا بعد مملكة قشتالة. انظر: سعيد عاشور: تاريخ أوروبا، ج1، ص535.

(6) Dismond, Eleanor, P. 16
Ffiona, Eleanor, P. 115
Meade,Eleanor, P. 20.

(7) Meade, Eleanor, P. 16

(8) Geoffrey of Vigeois, Chronicle. In Recueil des historiens des Gaules et La France, Vol. 12, and 18, Paris, 1738-1904, Vol. 12, PP. 343-435.

من أجل تزويج إبنتها إلى ابن الدوق لكن الزواج لم يتم بسهولة فقد واجهته مصاعب أولها رفض الإبن وليم لهذه الزيجة لأنه كان في السادسة عشرة من عمره وكان ضخم الجسم، شرها حتى ذكرت دنجريوس أنه كان يأكل مقدارا من الطعام يكفي لإطعام ثمانية رجال، كما كان يماثل والده في صفات عديدة مثل المشاكسة والعناد وقوة الجسم كما أنه ورث أسلوبه الساخر[1] ولم يوافق الإبن وليام في البداية على الزواج من آينور ابنة عشيقة والده فقد ذكر المؤرخون أنه غضب غضبا شديدا بسبب الظلم الذي أوقعه والده على أمه نتيجة علاقته الغرامية بدانجريوس، لذلك عاند والده لمدة سبع سنوات حتى وصل الأمر إلى وقوعه أسيرا لقوات والده مما اضطره للموافقة على هذا الزواج وتحققت بذلك رغبة دانجريوس وتم الزواج في عام 1121م.

اختلفت أينور عن أمها النابضة بالحياة والمرح وتصفها المصادر بأنها كانت شخصية خجولة جدا ومتسامحة وليس لها أي ملامح لشخصية متميزة ولاشك أن شخصيتها الضعيفة كانت قد تأثرت بالأحداث التي مرت في طفولتها[2] فقد عانت من هروب والدتها، وما لحق بها من العار وسوء السمعة بأنها ابنة امرأة فاسقة، لذلك نرى دانجريوس تحاول تعويض إبنتها عن كل ذلك بترتيبها لهذا الزواج من ابن الدوق وليام مما جعل أينور تشعر بالسعادة والرضاء.

تم زواج أينور وهي في الرابعة عشرة من عمرها حيث قدمت إلى بلاط الدوق وليام وقد أحاطتها أمها بالرعاية وبذلت الفتاة جهدها محاولة لإرضاء زوجها.

أدركت إينور من البداية أن واجبها الرئيسي والوسيلة التي تحقق بها مكانة عند زوجها وهي إنجابها للأطفال خاصة أن الدوق وليام اشترط عليها سرعة الإنجاب، ولحسن حظها فقد حملت خلال بضعة أشهر من الزواج[3].

Kelly, Eleanor,P. 6 Alison, Eleanor, P. 13
Meade , Eleanor, P. 16 Andrea, Eleanor, P. 38

(1) Meade, Eleanor, P. 17, Alison, Eleanor, P. 13
Dismond, Eleanor, P. 17 Ffiona, Eleanor, P. 32

(2) Meade, Eleanor, P. 17
*The Letters of the queens of England P. 30.

(3) Meade, Eleanor, p. 17.

مولد إليانور والظروف المصاحبة له :

ولدت إليانور عام 1122م في مدينة بواتييه وهناك رأي آخر يقول بأنها ولدت في قلعة بالان Pallan قرب مدينة بوردو Bordeaux[1] لكن تحديد الشهر واليوم غير محقق وسميت إليانور على اسم والدتها أينور ويعني إسم إليانور (alia - Ainor) أي أينور أخرى Anather Aenor لم يكن وليام وزوجته سعداء بولادة إليانور وكانا يرغبان في إنجاب وريث ذكر، ولم يستطيعا في ذلك الحين التنبؤ بأن هذه الفتاة سوف تتألق على وليام نفسه.

بعد إنجاب إليانور أنجبت والدتها فتاة أخرى سميت أليس Alice لكنها عرفت دائما ببترونيلا Petronilia.

بعد ذلك مباشرة حملت أينور مرة ثالثة وفي هذه المرة أنجبت أخيرا الوريث الذكر الذي تمنياه طويلا[2] وقد أصبحت الدوقية في حالة اطمئنان نتيجة لوجود الوريث الذكر المدعو آجريت Agret .

اتسمت إليانور بالنشاط والذكاء والحيوية والمرح والغناء كما كانت تشبه إلى حد كبير جدها وليام التاسع وجدتها دانجريوس، وقد نشأت إليانور وتربت وسط الجو الثقافي الذي أوجده جدها ووالدها في قصرها كما شاركت في الحفلات المسائية التي أقيمت في القاعة العظيمة لقصر الدوق وكان أبطال تلك الحفلات المطربين والشعراء المتجولين والمهرجين فالجميع عمل على إضفاء جو البهجة والسرور عليها.

تغيرت شخصية الدوق وليام التاسع تغيرا كبيرا عند بلوغه الخمسين عاما، فرأى الإقلاع عن أسلوب الحياة الماجنة التي كان يعيشها وأن يتقرب إلى الله ويبتعد عن الفسق ورفاق السوء[3] قائلا "أصدقائي كانوا يملئوني بهجة لكن كلا منا لابد أن يفترق"[4].

إن اضطراب الحالة النفسية للدوق وليام وتخليه عن نمط هذه الحياة جعله يبتعد عن التيارات السياسية المناهضة له والاضطرابات السياسية التي انتشرت في كافة أنحاء مقاطعته[5].

في نفس العام الذي ولدت فيه إليانور فقد وليام التاسع مقاطعة تولوز والتي استولى عليها الفونس جوردون Alphonse Jourdain الذي كان في العشرين من عمره وهو الابن الأصغر للأمير ريموند حاكم سانت جيل Raymond of Saint-Gilles ولم يحاول استردادها مثلما فعلت زوجته فليبا من قبل، وذلك لأن صحته بدأت في التدهور حتى توفي في فبراير عام 1126م[6] ورأي آخر يرى أنه توفي سنة 1127م[7].

---

(1) بوردو Bordeoux : مدينة فرنسة تقع على نهر الجارون وعلى بعد ستة وتسعين كيلو مترا من البحر. وهي ميناء نهري رئيسي في الجنوب الغربي من فرنسا. كانت مركزا تجاريا هاما في العصور الرومانية. وفي القرن الرابع لميلادي أصبحت عاصمة لأكوتين. ولقد أطلق عليها الجغرافيون العرب اسم "بزديل".
اينهارد: سيرة شارلمان، ترجمة عادل زيتون، دار حيسان للطباعة والنشر، ط1، دمشق، 1989م، ص127، حاشية (2).

(2) Geoffrey of Vigeolis, Chronicle, Vol. 12, pp. 434-345. Alison , Eleanor, P. 13, Dismond, Eleanor, P. 18. Meade, Eleanor, P. 18. Ffiona, Eleanor, P. 30.

(3) Meade, Eleanor, PP. 18-19, Alison, Eleanor, P. 15
Dismond, Eleanor, P. 18 Andrea, Most Wise, P. 38

(4) Marks, Claude. Pilgrims, Heretics and Lovers: A Medievol Journey. New York: 1975, P. 87. Meade, Eleanor, P. 20.

(5) Meade, Eleanor, P. 20.

(6) Meade, Eleanor, P. 21

(7) Dismond, Eleanor, pp. 16,17 Alison, Eleanor, P. 14

تكونت الخطوط الرئيسية لشخصية إليانور في تلك السنوات التي كان فيها قصر جدها وبلاطه مركزا للثقافة الأوروبية الغربية وبموته انتقل كل من المقاطعة والصالون الأدبي الذي كونه إلى إبنه وليام العاشر الذي كان في السابعة والعشرين من عمره وكان يفتقر إلى الموهبة الأدبية ومع هذا درس الموسيقى وكان يمتلك قدرا من الحس الفني حيث جذب إلى قصره الشعراء الموهوبين لكنه اختلف عن أبيه وليام التاسع الذي عرف بولعه بالنساء ومع ذلك كان يقوم بواجباته التنفيذية بجدية كدوق لأكوتين وكونتا لبواتييه[1]، أما وليام العاشر فكان رجلا ضعيفا منعته شخصيته المعقدة من التعامل بصراحة مع الأمور المهمة وعاش حياته كلها بذكريات ولداه المبدع الموهوب.

بالرغم من أن وليام العاشر كان قوي البنية فكان طوله يصل إلى ستة أقدام وكل الدلائل تشير إلى أنه كان وسيما وهو أمر مألوف في عائلته إلا أنه أخفق في أن يرث ذكاء والده الشاعر المتجول وفطنته السياسية ففي عهده لم تتمتع أكوتين بالسيادة السياسية التي كانت تتمتع بها في السنوات السابقة.

ومن معالم شخصيته ميله لإثارة المشاكل والنزاع واتخاذ القرارات السريعة والتشبث برأيه مهما كانت العواقب الوخيمة المترتبة عليه، كما لم يتمكن من التعامل مع أحداث الحياة، مما ترك أثره على تكوين شخصيته إبنته وتوجيه مسار حياتها[2].

برزت شخصية إليانور منذ بلوغها السابعة من عمرها فقد وصلت للمكانة التي تتفق مع طبقتها الاجتماعية، فقد كانت تختلف عن معاصريها الذكور والإناث فكانت على درجة عالية من الثقافة اكتسبتها من عائلتها وجدها على وجه الخصوص في الوقت الذي كان التعليم السائد هو أن تظل النساء جاهلات لا يتعلمن غير الحياكة والتطريز والغناء، وإن يكن هادئات مطيعات لكن إليانور لم تكن مثلهن فقد كانت طالبة نابهة متميزة تمتلك ذكاءا حادا وعقلا تواقا للمعرفة والدراسة.

تعلمت إليانور في طفولتها القراءة والكتابة إلى جانب دروس في مبادئ علم الحساب وكذلك الأدب اللاتيني وقليل من علم الفلك[3].

وقد تضافرت عوامل عديدة أدت إلى تشكيل عقلية إليانور وتنمية مستواها الفكري منها أنها تنتمي إلى طبقة البنلاء التي كانت تتمتع بمزايا عديدة، وتتلقى التعليم على يد متخصصين، أضف إلى ذلك ما أسهمت به أمها وجدتها في تنشئتها وتعليمها، خاصة وأن هذه الأم كانت مسئولة في قصرها الإمبراطوري عن تعليم إبنتيها إليانور وبتروبتلا، وكذلك جميع بنات النبلاء اللاتي يقدمن إلى قصرها لتلقي فن البروتوكول والمراسم وأسس العلوم النسائية مثل الحياكة والتطريز، ولم تكن هذه هي العلوم الوحيدة التي تتقنها الفتيات في القرن الثاني عشر، بل كن يتعلمن فن ركوب الخيل،

(1) Meade, Eleanor, P. 21 Andrea, Most wise, P. 38. Owen, Eleanor, P. 19.
(2) Meade, Eleanor, P. 21, Dismond, Eleanor, PP. 17-18. Alison, Eleanor, P. 14, Andrea, Most Wise, P. 38.
(3) Evans Joan, Life in Medieval France London, 1925, pp. 116-120.
Holmes, Urban Tigner
Daily, Living in the Twelfth Century Madison, University of Wisconsin. Press, 1964, PP. 227-228.
Meade, Eleanor, P. 19
Alison, Eleanor, P. 16.
Andrea, Most wise, P. 38.

وصيد الصقور إلى جانب معارف أخرى منها لعب الشطرنج والنرد. أما الأولاد فكانت الفروسية أهم ما يجب أن يتعلموه ليصبحوا فرسانا مرموقين[1].

مرت إليانور في طفولتها بظروف وتأثرت بمؤثرات معينة تركت بصماتها على حياتها المستقبلية، منها علاقتها بعمها ريموند Raymond الذي ولد في تولوز في العام الذي ترك فيه وليام التاسع زوجته فليبا من أجل عشيقته دانجريوس، وهو بذلك يكبر إليانور بثمانية أعوام فقط وعليه فقد تأثرت به تأثرا كبيرا لأنهما كانا في مرحلة عمرية متقاربة.

اتسم ريموند بالوسامة وطول القامة وقوة الجسم، لكنه كان محروماً من وراثة الإقطاع مما أثر على شخصيته، فلم يكن ميالا للقراءة والكتابة, وإنما عشق مثل إليانور أغاني الشعراء المتجولين وجعل لنفسه احترام في القصر بسبب ضخامته الهائلة والتي كانت تمكنه من أن يحني قضيبا من الحديد حتى لقبه الأطفال بلقب (هرقل) تعبيرا عن القوة، أما إليانور فكانت تراه عما لها فقط.

حاول ريموند الحصول على أملاك، لذلك توجه إلى انجلترا تاركا قصر الحكم في أكوتين[2].

لم تنس إليانور أبدا عمها الشاب وبينما كان القصر في بواتييه المقر الرئيسي لإليانور وعائلتها فإنها قد زارت جميع الأراضي والمقاطعات التي يحكمها والدها كما شاركتهم في الرحلات في جميع أنحاء المملكة تلك الرحلات التي استلزمت شهورا وأسابيع عديدة وأموالا باهظة لأن هذه الرحلات لم تقتصر على إليانور وعائلتها فقط، بل شارك فيها أيضا حاشية كبيرة من المغنين وصائدي الصقور وأعداد كثيرة من الخدم.

زارت إليانور خلال هذه الرحلات العديد من المدن والقرى وشاهدت موسم حصاد العنب في بلدة كوجناك[3] Cognac كما رأت الدير الذي كانت عمتها آجنيس Agnes تقوم بالإشراف عليه وشاهدت أيضا العديد من محلات الحدادين وصناع الأسلحة الذين كانوا يقومون بإصلاح أسلحة والدها.

أدركت إليانور من خلال تلك الرحلات شخصيات أمراء فمنهم من كان يقيم مآدب للمغنين والشعراء ويعاملهم بلطف وأدب ومن تجدد ذكراه في قصائد الشعراء الجائلين.

لقد تجولت إليانور في كافة أنحاء الدوقية من مرتفعات ليموزين Limousin إلى ميناء نورث Noirt ومن غابات بواتو Poitou إلى تلال البرانس Pyrenees ومعظم هذه الرحلات كانت تنتهي في قصر أومبرير Ombriere في بوردو، تلك المدينة التي كانت محاطة بجدار روماني قديم.

---

(1) Holmes, Daily Living in the Twelfth Century , PP.227-228.
Meade, Eleanor, P. 22
Alison, Eleanor, P. 16

(2) Meade, Eleanor Pp. 22-23 Alison, Eleanor, P. 18.
Dismond, Eleanor, PP. 18-19. Ffiona, Eleanor, P. 31
Andrea, Most wise, P. 38

(3) كوجناك Cognac: مدينة فرنسية تقع على نهر شارنت Charente على بعد ستة وتسعين كيلو مترا إلى الشمال والشمال الشرقي من بوردو.
Moore, W.G. Encylopedia, P. 189.

وفي قصر أومبرير استقبل وليام أتباعه من كل الطبقات، كما وقع على عرائض الشكاوى، واستمع إلى المتنازعين[1].

تعلمت إليانور في بلاط بواتييه قدرا من السياسة التي لم تكن هدفا للدوق وليام، لأنه لم يكن يعد إليانور لأي منصب سياسي، لكنها تشربت السياسة وأحبتها من السير كامون Cercamon[2] ومن الشعراء الجائلين في بلاط والدها فقد تعلمت أن التمرد الذي يقوم به الأتباع في المقاطعة يرجع لضعف والدها، وعدم قدرته على قمعهم بقرارات صارمة[3].

اتسمت الدوقية في عهد وليام العاشر بالضعف وعمتها الفوضى لكنها برزت ثقافيا، واقتنعت إليانور بحق أخيها وليام أجريت في وراثة الدوقية بعد أبيها، كما كان لها إسهامات في أمور الدوقية اليومية فقد ظهر إسمها لأول مرة في السجلات الرسمية في شهر يوليو عام 1129م عندما شهدت هي وأخوها وأبويها على البراءة الممنوحة لدير مونترنيوف Montierneuf وهو الدير الذي دفن فيه جدها كما ظهر توقيعها مرة أخرى مع أبيها وأخيها في مارس عام 1130م على براءة أخرى منحت لآباء كنيسة القديس هيلاري[4] Church of Saint Hilaire.

إليانور صاحبة دوقية أكوتين.

عندما بلغت إليانور الثامنة من عمرها حدثت مأساة عائلية ففي شهور قليلة توفيت الأم آينور وإبنها الوريث وليام أجريت وذلك في عام 1130م[5] تاركين إليانور الوريث الوحيد لممتلكات والدها. كان لهذه الأحداث أثرها على عدم استقرار حياة إليانور حيث تركت بصماتها على تكوين شخصيتها التي اتسمت بالتناقضات فقد جمعت بين القوة والعناد والغرور إلى جانب الشعور الدائم بالضجر والملل وكذلك الجرأة والميل إلى حياة الصخب والعناد لذلك رأت كثيرا من المعاصرات لها أنها كانت في حاجة إلى من يؤدبها لأنها لم تجد توجيها سليما.

ولعل ما سمعته إليانور عن تاريخ عائلتها قد أسهم أيضا في تكوين شخصيتها فكان للتناقض بين ما سمعته عن دور جدتها لأبيها في استعادة تولوز مرة أخرى وبين ما روته لها جدتها لأمها عن تحديها للكنيسة ولزوجها وللرأي العام، وتركها لمملكتها وهروبها مع عشيقها وليام التاسع[6].

---

(1) Meade, Eleanor, PP. 22-23 . Alison, Eleanor, P. 15
Ffiona, Eleanor, P. 31 Andrea, Eleanor, P. 38

(2) سير كامون Cercamon هو أحد الشعراء المتجولين الذين اختصهم الدوق وليام العاشر بالحماية والرعاية وظل في حمايته حتى وفاة الدوق وليام العاشر عام 1137م حيث قام سير كامون بصياغة قصيدة رثاء للدوق بعد وفاته. لمزيد من التفاصيل انظر الفصل السابع من البحث.

(3) Meade, Eleanor, P. 23
Alison, Eleanor,P. 15
Ffiona, Eleanor, P. 31
Andrea, Most wise, P. 38

(4) Richard, Alfred historie des comtes de Poitou, 778-1204 2 Vol. Paris, l903, Vol. 2, pp. 10,ll,18.
Meade, Eleanor, P. 24
Alison, Eleanor, P. 17.

(5) Ffiona, Eleanor, P. 30 Meade, Eleanor, P. 24
Alison, Eleanor, P. 15 Andrea, Most wise, P. 39
The letters of the queens, P. 30.

(6) Meade, Eleanor, P. 24 Alison, Eleanor, P. 15.

أما عن التأثير الايجابي في شخصية إليانور فكان يتمثل في أثر القديسة راديجوند Radegonde صاحبة الدير الذي يقع عند مدخل مدينة بواتييه، والذي أسسته منذ ستة قرون، وهي صاحبة الأسطورة التي تحكي عن إحدى ملكات الفرنجة الميروفنجيين وهي زوجة الملك كلوتير Clothaire والتي هربت من مملكتها وظل زوجها يطاردها فاختفت منه في حقول الذرة التي نمت حولها وحول وصيفاتها قبل قدوم زوجها، لذلك اختفت عن عينه، وتوجهت نحو بواتييه حيث ترهبت وأسست ديرا.

كان هذا الدير ملاذا لإليانور في طفولتها، حيث اعتادت أن تذهب إليه وتوقد به الشموع، وتأثرت بما سمعته عن تاريخ الراهبة ومن حولها[1].

شعر وليام العاشر بضرورة الاهتمام بتربية إبنته إليانور وإعدادها إعدادا طيبا، خاصة وأنه عرف عنه التهور وإثارة المشاكل وحدة المزاج خاصة بعد وفاة زوجته وإبنه الوريث عام 1130م.

لم تقف مشاكل وليام عند حدود دوقيته، بل تعدتها إلى البابوية حيث أسهم في الصراع القائم على الكرسي البابوي سنة 1130م[2] حيث ساند البابا أناكليتوس الثاني Anacletas II (1130-1138م) المغتصب ضد البابا الشرعي إنوسنت الثاني Innocent II (1130-1143م)[3] الشرعي، مما أدى إلى قدوم القديس برنارد[4] مقدم دير كليرفو Clearvaxu إلى أكوتين للتفاهم مع وليام العاشر في هذا الأمر[5].

---

(1) Encyclopedia of Catholic saints. A project of Dimension Books. Philadelphia: Chilton Books, l966, PP. 69-72.
Marks, Pilgrims , PP. 1-10.
Meade, Eleanor, P. 25.

(2) نشأ نزاع حول الكرسي البابوي بعد وفاة البابا هنريوس الثاني في عام 1130م. حيث انقسمت الكنيسة الرومانية إلى حزبين، حزب يؤيد انكليتوس. أما الحزب الآخر فيؤيد أنوسنت وخضع الحزبان للتحكيم من قبل الكرادلة، ففاز البابا انكليتوس بأغلبية الأصوات، مما دفع البابا انوسنت إلى الهروب فعبر جبال الألب للحصول على تأييد ملوك فرنسا وانجلترا والإمبراطور الألماني. لمزيد من التفاصيل انظر:
Meade, Eleanor, p.25.

(3) أنوسنت الثاني Innocent II هو جريجوري بابا رشيا Gergory paparshi اعتلى عرش البابوية بعد صراع مع انكليتوس في 14 فبراير 1130م، وتوفي في 24 سبتمبر 1143م، ولد في مدينة روما، وينتمي إلى أسرة عريقة، أما والده فكان يحمل اسم يوحنا John. أما الشاب جريجوري فقد أصبح أحد رجال القانون الكنسي في اللاتيران وأصبح رئيسا لدير القديس نيكولا وبر يميتفيوس Nichols and primitvus ثم كاردينالا وشماسا لكنيسة سانت أنجلو St.Angolo. للمزيد من التفاصيل انظر:
Francis, M., Innoccent ll Papae, The Catholic Encyclopedia, Tom III, London, 1912 . Vol. III, PP. 12-13.

(4) ولد القديس برنارد اوف كليرفو عام 1091م وهو أكبر ممثل للتفكير الديني الوسيط ومن الشخصيات البارزة التي أخرجتها جماعة الأخوان السترشيان وكن من المتحمسين للنظام البندكتي بعد الإصلاحات التي أدخلت عليه، كما كان متصوفا منكرا لذاته أسس ديره المعروف في كليرفوا وأصبح رئيسا له، وكان يتمتع بنفوذ كبير ونشاط فائق، فهو الذي حسم النزاع البابوي سنة 1130م وقضى على الانقسام الكنسي بإعادة انوسنت الثاني إلى روما، وكان البابا أيوجين الثالث من تلامذته، وإليه يرجع تأسيس جماعة الفرسان الداوية وهو الذي ساعد في الدعوة إلى الحملة الصليبية الثانية، كذلك وجه عناية فائقة للدرس والكتابة والتأليف كما امتلك قدرة كبيرة على إقناع الغير وفصاحة اللسان وفن الخطاب. لمزيد من التفاصيل انظر: جوزيف نسيم يوسف: عالم العصور الوسطى في النظم والحضارة، الاسكندرية، 1983م، ص222، سعيد عاشور: تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، ج2، القاهرة، 1980م، ص246.
Ffiona, Eleanor, PP. 96-97
Meade , Eleanor, P. 26 Alison, Eleanor, P.14.

(5) Meade, Eleanor, P. 26

صاحب وليام في هذا الاجتماع البابا أيوسنت الثاني واستمر الحوار لمدة أسبوع كامل في دير مونترينوف بين الرجلين، وضح خلاله تأثر وليام العاشر بشخصية القديس برنارد الذي نجح في مهمته وأعاد وليام إلى صوابه في تدعيمه للبابا الشرعي أنوسنت الثاني.

اتضحت شخصية وليام العاشر المتصلبة في هذا الموقف، حيث ما كاد القديس برنارد يغادر بواتيه حتى تراجع وليام عن قراره في مساندة البابا الشرعي أنوسنت الثاني، وبدأ في الدعوة للبابا المغتصب، بل زاد على ذلك أنه طرد جميع رجال الدين التابعين للبابا الشرعي.

وعندما علم القديس برنارد بما فعله الدوق وليام قرر التوجه إليه مرة أخرى لإقناعه في الوقت الذي كان الدوق مقيما في قلعة برثناي Perthnay وعندما علم بوصول القديس برنارد رفض في البداية مقابلته لكنه وبعد إلحاح وافق على ذلك[1].

حاول برنارد استخدام فصاحته وبلاغته في التأثير على الدوق الذي كان مصمما على موقفه في البداية لكنه بدأ تدريجيا يضعف أمام تأثير برنارد ووعده بأنه سوف يعترف بالبابا أنوسنت الثاني ويتخلى عن البابا المغتصب كما وعده أيضا بأنه لن يعيد تنصيب الأساقفة المطرودين التابعين له.

بعد تصالح الدوق وليام مع القديس برنارد والكنيسة عاد إلى بواتييه حيث لاحظت إليانور التغير الذي طرأ على قلب وعقل والدها وتغير موقفه من الكنيسة كما لاحظت أيضا الضعف الذي انتاب والدها نتيجة مرضه في برثناي، كما قام بعدها وفي عام 1135م بتشييد دير بندكتي[2] في أبروشية سانتس Santes كإعلان عن اعتذاره عما بدر منه من قبل ضد الكنيسة.

عندما أنهى وليام مشاكله مع الكنيسة، بدأ يفكر في أمور الدوقية فأعلن رغبته في الزواج حتى ينجب ذكرا يرث مملكته، رغم أنه كان له ولدان غير شرعيين هما وليام William وجوسلين Jocelin لكنه كان يرغب في إبن شرعي يرث مملكته[3].

ومن الأمور التي وجه إليها وليام اهتمامه مستقبل بناته اللاتي وصلن لسن الزواج، لكنه لم يهتم بتربيتهن، وقد كانت إليانور إحداهن، وهي المؤهلة لوراثة الدوقية وراثة شرعية سلمية، لكن في ظل النظام الإقطاعي الذي يعتمد على الخدمة الحربية فإنها لن تتمكن من

Dismond, Eleaanor, P. 18
Alison, Eleanor,P. 14
Ffiona, Eleanor, P. 32

سعيد عاشور: أوروبا العصور الوسطى، ج1، ص358.

(1) Meade, Eleanor, P. 26 Kelly, Eleanor, P. 20
Dismond, Eleanor, P. 14 Alison, Eleanor, P. 18

(2) يعتبر القديس بندكت (480-543هـ) صاحب الفضل الحقيقي في تأسيس النظام الديري الذي عرف باسمه والذي جعل الديرية الإيطالية تحتل مركز الصدارة في الغرب بعد أن حل النظام البندكتي محل كثير من الأنظمة الديرية السائدة كما تمتع لأول مرة في تاريخ المنظمات الديرية بتأييد البابوية وعطفها، وكان النظام البندكتي من أعظم التنظيمات الدينية في العصور الوسطى كما كان أساسا لجميع التنظيمات الديرية التالية.
وكان النظام البندكتي يقوم على ثلاثة أركان أساسية هي إنكار الذات والطاعة والعمل، وهكذا ساد الأديرة البندكتية جو من التعبد والهدوء والنظام والعمل اليدوي. انظر:
سعيد عاشور: أوروبا العصور الوسطى، ج1، ص166-168.

(3) Meade, Eleanor, PP. 27-28.

القيام بمهام التابع الإقطاعي كاملة، فكان يشعر بالخوف على مصير ممتلكاته في ظل إدارة إليانور لها[1].

في عام 1136م بدأ وليام يبحث لنفسه عن عروس تليق به حتى وقع اختياره على إيما Emma إبنة الفيكونت إيمار Aymar حاكم ليموج Limoges[2].

بدأ وليام يقوم بالترتيبات اللازمة للخطوبة ونتيجة لذلك تم عقد مجلس في ليموزين Limousin دعا إليه كل من كونتانت انجوليوم Angouleme[3] وفيكونتات ليموج وسادة لوزجنان Lusignan وآخرون وكان الطابع الغالب على الحاضرين هو القلق لأنهم ذاقوا الويل طوال تأريخهم مع الأكوتاينين[4].

ويعني زواج إيما التي تمتلك أملاكا كبيرة من وليام ازدياد قوته بشكل يفوق أتباعه من ليموج ولوزجنان لذلك قرر هؤلاء الأتباع الإقطاعيين إيجاد خطة لمنع زواج الدوق وليام من إيما.

استمرت التخطيطات والمكائد لبضع أسابيع وفي النهاية نجحوا في وقف الزواج وقاموا بخطف إيما.

لم يظهر وليام غضبه من سرقة خطيبته، بل إنه بدا هادئا رغم أن أهل ليموزين توقعوا انتقاما شديدا[5].

تلقى وليام العاشر رسالة من كونت أنجو جيفري الأشقر[6] Geofferey (1128-1151م) الذي كان يخطط لاحتلال نورمنديا وكان وليام دوق أكوتين واحدا من الذين دعوا للمشاركة في هذا المشروع الكبير وافق الدوق وليام على دعوة الكونت جيفري خاصة وإنه كان يحبه ويحترمه كثيرا كما أنه أراد عن طريق ذلك تغيير صورته السيئة عند رفقائه.

بدأ وليام يعد نفسه وقواته للحرب القادمة وفي شهر سبتمبر عام 1136م أصبح مستعدا وفي انتظار إشارة البدء.

---

(1) Meade, Eleanor, P. 28 Alison, Eleanor, P. 19

(2) ليموج Limoges: مدينة فرنسية تقع على نهر فانية Vienne، وهي مركز صناعي هام، بالإضافة إلى أنها أهم مدن دوقية أكوتين.
Noore, W.G., Encyclopedia, P. 428.

(3) انجوليوم Angouleme: مدينة فرنسية، على بعد مائة وتسعة كيلو مترات إلى الشمال والشمال الشرقي من مدينة بوردو مبنية على جبل داخل في البحر ارتفاعه تسعين مترا يطلب على نهر شارنت Charente.
Moore, W.G. Encyclopedia, P. 39

(4) Richard Alfred. Histoire des Comtes, Vol., 2, P. 51.
Alson, Eleanor, P. 19, Meade, Eleanor, P. 28.

(5) Richard , Alfred. Histoire des Comtes, Vol. 2, P. 54, Meade, Eleanor, P. 29 Alison, Eleanor, P. 19.

(6) تولى الكونت جيفري حكم أنجو عام 1128م، وهو نفس العام الذي أصبح والده الكونت فولك الخامس ملكا على القدس، وقد اتسم جيفري بالوسامة مما جعله يعرف باسم جيفري الأشقر كما تميز بالجرأة والشجاعة= = وتمكن جيفري من الاستيلاء على نورمنديا كما ادعى الحق في عرش انجلترا بعد زواجه من الإمبراطورة ماتيلدا إبنة الملك هنري الأول ملك انجلترا.
وقد لقب جيفري بلقب بلانتجنت لأنه كان يرتدي قبعة زينت بقشة مكنسة وظل أبناؤه من بعده يحملون هذا اللقب. انظر:
سهيل زكار: تواريخ أسرة البلانتاجنت ضمن الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، ج30، ص377.

فوجئت إليانور بموقف والدها الذي عاد فجأة بعد أسابيع قليلة وتوقفت الحملة بعد إصابة الكونت جيفري في قدميه.

بعد عودة وليام إلى بواتييه أصيب باكتئاب شديد وأعرض عن المشاركة في الحروب وأراد تطهير نفسه ففكر في الحج إلى كوميوستيلا[1] Compostela لزيارة الأضرحة المقدسة على أن يعود بعدها ويتزوج حتى ينجب الوريث الذكر[2].

شعر وليام العاشر على وضع إبنتيه اليانور وبتروتيلا وتركهما بمفردهما أثناء خروجه للحج، خاصة وأن البلاد تعيش فترة اضطراب وفوضى سياسية، أدت إلى خطف خطيبته إيما، لذا رأى أن الحكمة تقتضي اتخاذ الإجراءات الوقائية خوفا من تعرض بناته للاختطاف، كما خاف من اصطحاب إليانور معه، لأنها كانت صغيرة وجميلة ولا تتحمل مشقة الطريق، كما أنها شخصية مرحة عابثة يخاف من تصرفاتها الغير مسئولة في رحلة دينية[3], لذلك رأى أن يترك إبنتيه في رعاية رئيس أساقفة بوردو والذي كانت تابعا مواليا له، وعرف بعطفه وحنانه.

عندما علم أتباع وليام بقيامه بالحج عللوا رحلته أنه يريد الحصول على مساعدة القديس حنا في الأخذ بالثأر من أعدائه.

غادر وليام وإبنتاه بواتييه في ربيع عام 1137م متجهين إلى بوردو حيث ترك وليام إبنتيه في قصر أومبرير Ombriere الموجود بالمدينة ووعدهما بالعودة السريعة وتوجه ومرافقوه إلى كومبوستيلا عن طريق مقاطعة جاسكوني Gascony[4].

ورغم أن الرحلة كانت طويلة وشاقة إلا أن وليام كان يتطلع إلى الوصول إلى كومبوستيلا في الوقت المناسب ليحتفل بعيد الفصح هناك.

استمر وليام وفرسانه في رحلتهم لمدة شهر وثمانية أيام وفي مساء الثامن من شهر أبريل عام 1137م كان الجميع يسيرون بجانب نهر صغير وقد غلب عليهم التعب والإرهاق نتيجة لطول المسافة التي قطعوها في السير على الأقدام لذلك قرر وليام التوقف عن السير لأخذ قسط من الراحة والاستحمام في ذلك النهر[5].

عندما طلب الدوق وليام من رجاله أن يحملوا إليه الماء والسمك من النهر ورفضوا تلبية طلبه محذرين إياه من أن الماء في هذه المنطقة ملوث، لكنه أصر على طلبه لحبه للطعام.

---

(1) كومبوستيلا Compostela هي مركز لكاتدرائية شهيرة هي كاتدرائية سانتياجو Santiago والتي زادت شهرتها باكتشاف قبر القديس شانت ياقب (يعقوب) أحد حواري المسيح بها، وأصبحت أهم مزارات الحجاج في أوروبا بعد روما وأصبح لها في أسبانيا أهمية خاصة وتقع في الركن الشمالي الغربي لشبه جزيرة أيبيريا. وقد اعتاد كثير من حجاج المسيحية زيارة ذلك المكان للتبرك بضريح القديس يعقوب. انظر:
أميريكو كاسترو: حضارة الإسلام في أسبانيا، ترجمة وتعليق سليمان العطار، دار الثقافة للنشر، ط1، 1983م، ص62-64، سعيد عاشور: أوروبا العصور الوسطى، ج2، ص100.

(2) Meade, Eleanor, PP. 29-30. Alison, Eleanor, P. 19.

(3) Meade, Eleanor, P. 30

(4) Alison, Eleanor, P. 20 Ffiona, Eleanor, p. 32

(5) Geoffrey of Vigeis, Chronicle, Vol. 12, P. 435

في صباح اليوم التالي والذي كان يوافق يوم الجمعة العظيمة في التاسع من أبريل عام 1137م، شعر وليام بالمرض الشديد مما جعل رجاله يطلبون منه بإلحاح أن يتوقف عن السير لكي يستريح لكنه أصر على الانضمام إلى الحشود المتجهة إلى كومبوستيلا[1].

سار وليام بضعة أميال قليلة بعد ذلك فقد قدرته على السير مما جعل أتباعه يقومون بحمله ووضعه على جانب الطريق وراقبوا جسده الذي كان يتحلل بصورة مرعبة

فسر رجال وليام أن السبب في مرضه يعود إلى السمك والماء الفاسد الملوث، وعلى أية حال فقد بدا واضحا لوليام نفسه أنه لا يمكن أن يتعافى لأنه على وشك الموت وهو في طور الاحتضار[2].

عندما شعر وليام بأنه يحتضر همس لرجاله برغبته في كتابة وصيته قبل موته وكانت وصية موجهة إلى ابنته ووريثته الوحيدة إليانور والتي ورثت إقطاعية ثرية كما كانت موجهة أيضا إلى سيده الأعلى ملك فرنسا حيث عهد بإبنته إليه لكي يقوم برعايتها واختيار زوج مناسب لها[3].

مما سبق يتضح لنا أن دوقية أكوتين كانت أكبر إقطاعات فرنسا وكان أبرز حكامها وليام التاسع وأسرته الذين شكلوا تاريخها بسمات معينة خاصة وأن الدوق وليام التاسع وهو جد الملكة إليانور كان أبرز وأشهر شعراء التروبادور، كما اتضح لنا أيضا البيئة الثقافية التي نشأت وتربت فيها إليانور والتي أثرت تأثيرا كبيرا في تكوين شخصيتها وجعلتها من أقوى الشخصيات النسائية في عصرها، كما تعرفنا على النتائج التي ترتبت على وفاة الدوق وليام العاشر دون أن يكون له وريث مما جعل إليانور الوريث الوحيد لتلك الدوقية وجعلها مطمعا للعديد من النبلاء وعلى رأسهم الملك لويس السادس ملك فرنسا.

(1) Meade, Eleanor, PP.31-32. Alison, Eleanor, P. 20.

(2) Ordericus vitalis The Ecclesiastical History of England and Normandy Edited and Translated by Thomas Forester4 Vols. London 1853-56, Vol. 4, P. 175. Meade, Eleanor, P. 32 , Alison, Eleanor, P. 20.

(3) Anne Crawford, Letters of the Queens , P. 30 Meade , Eleanor, P. 32.
Dismond, Eleanor, PP. 20-21. Alison, Eleanor, P. 20
Ffiona, Eleanor, P.32

نور الدين حاطوم: تاريخ العصر الوسيط في أوروبا، ص806، سعيد عاشور: أوروبا العصور الوسطى، ج1، ص244.